بسم الله الرحمن الرحيم

العربية العامة لغير ذوي الاختصاص

د. الشيخ حسين النصراوي

القرآن الكريم

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ. يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ. وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ. كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ. يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ). صدق الله العلي العظيم. سورة الحج ١_٦.

قصة النزول:

(قال عمران بن الحصين، وأبو سعيد الخدري: نزلت الآيتان من أول السورة ليلًا في غزاة بني المصطلق، وهم حي من خزاعة، والناس يسيرون، فنادى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فحثوا المطي حتى كانوا حول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقرأها عليهم، فلم ير أكثر باكيًا من تلك الليلة).

شرح المفردات:

زلزلة الساعة: زلزال القيامة. تَذْهَل: من الذهول، ويعني ترك الشيء اندهاشًا وحيرة. الحَمل: الجنين الذي تحمله الأنثى في بطنها.

شيطان مريد: متمرد عاتٍ خارج عن الطاعة.

النطفة: الماء القليل، والمقصود به ماء الرجل الذي يتكون منه الجنين. العلقة: قطعة الدم الجامدة، وسميت كذلك لأنها تعلق بغيرها، المضغة: ما يمضغ من اللحم، أي قطعة اللحم الصغيرة.

عما أرضعت: يجوز في (ما) أن تكون موصولة، أي عن الذي أرضعته، ويجوز أن تكون مصدرية، أي عن إرضاعها.

المعنى العام للآيات:

(اتقوا ربكم) أي توقوا عذاب ربكم، (زلزلة الساعة): زلزال القيامة. وقد أشير إلى الزلزال في أكثر من آية، والظاهر أن لدينا زلزالين قبل القيامة، الأول يحدث حين يكون الناس أحياء، وهو المشار إليه في هذه الآية، بدليل قوله: (يوم ترونها تذهلُ كل مرضعة.. وترى الناس سكارى..) وهو من علامات قيام الساعة.

الثاني: ويحدث عند خروج الناس للبعث، وهو المشار إليه بقوله تعالى: (إذا زُلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها) أي الناس التي في بطنها... إلى قوله: (يومئذٍ يصدر الناس أشتاتًا..).

إذن يقول: (إن زلزلة الساعة شيء عظيم. يوم ترونها) أي ترون الساعة أو الزلزلة. (تذهل كل مرضعة عما أرضعت..) أي تندهش كل أم عن رضيعها بسبب هو الزلزلة، وتضع كل امرأة حامل حملها، ويحتمل أن المقصود كل حامل سواء أكانت من الإنس أم من غيرهم. (وترى الناس سكارى)، أي حالهم كحال السكارى الذين لا يميزون ولا يعون لشدة هول ما يحدث. (وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد).

(ومن الناس من يجادل في الله بغير علم) أي: هناك من المشركين يخاصمون في توحيد الله سبحانه، ويثبتون له الشريك بغير علم، بل دافعهم في ذلك هو الجهل المحض. وقيل: إن المراد به النضر بن الحرث، فإنه كان كثير الجدال، وكان يقول: الملائكة بنات الله، والقرآن أساطير الأولين، وينكر البعث.

(ويتبع كل شيطان مريد) أي: هذا الشخص الذي يجادل في الله بغير علم، إنما يتبع في ذلك الشيطان المتمرد على الله الخارج عن طاعته، فيغويه هذا الشيطان عن الهدى، ويدعوه إلى الضلال، وإن كان المراد بالآية النضر بن الحرث فالمراد بالشيطان المريد: شيطان الإنس، لأن النضر كان يأخذ من الأعاجم واليهود ما يطعن به على المسلمين.

(كُتب عليه أنه من تولاه فإنه يضله) معناه: كتب الله على ذلك الشيطان في اللوح المحفوظ أنه يضل من اتبعه، أي علم الله ذلك وسجله وأثبته. (ويهديه) أي الشيطان يهدي من اتبعه (إلى عذاب السعير).

ثم ذكر سبحانه دليلًا على البعث لأن أكثر جدال الكفار كان فيه فقال: (يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث) والنشور للحساب يوم القيامة، والريب هو: الشك الذي معه خوف. (فإنا خلقناكم من تراب) معناه: فالدليل على صحته أنا خلقنا أصلكم، وهو آدم (عليه السلام) من تراب. فمن قدر على أن يصير التراب بشرًا سويًّا حيًّا في الابتداء قدر على أن يحيي العظام ويعيد الأموات.

(ثم من نطفة) معناه: ثم خلقنا أولاده ونسله من نطفة في أرحام الأمهات. (ثم من علقة) بأن تصير النطفة علقة : وهي القطعة من الدم الجامد (ثم من مضغة) أي: شبه قطعة من اللحم الممضوغة. فإن معنى المضغة مقدار ما يمضغ من اللحم.

(مخلقة وغير مخلقة) أي: تامة الخلق، وغير تامة. وقيل: مصورة وغير مصورة، وهي ما كان سقطًا لا تخطيط فيه ولا تصوير.

(لنبين لكم) معناه: لندلكم على مقدورنا بتصريفكم في ضروب الخلق، أو لنبيّن لكم أن من قدر على الابتداء، قدر على الإعادة، أو لنبين لكم ما يزيل ريبكم فحذف المفعول.

(ونقرُّ في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى) معناه: ونبقي في أرحام الأمهات ما نشاء له البقاء والاستمرار إلى وقت تمامه.

(ثم نخرجكم طفلًا) أي : نخرجكم من بطون أمهاتكم وأنتم أطفال. والطفل: الصغير من الناس . وإنما وحد والمراد به الجمع، لأنه بمعنى المصدر، كقولهم: رجل عدل، ورجال عدل. وقيل: أراد ثم نخرج كل واحد منكم طفلًا.

(ثم لتبلغوا أشدَّكم) قيل: هو وقت الاحتلام والبلوغ. ويحتمل أن يكون وقت الرشد. لكن الأقرب أنه وقت اكتمال العقل والخبرة وهو سن الأربعين بدليل قوله تعالى: (ووصينا الإنسان بوالديه إحسانًا... حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة).

(ومنكم من يُتوفى) أي: قبل بلوغ الأشد أي: تقبض روحه فيموت في حال صغره.

(ومنكم من يرد إلى أرذل العمر) أي: أسوأ العمر وأخبثه، وهو نهاية العمر. وصار أرذل العمر لأن الانسان لا يرجو بعده صحة وقوة، وإنما يرتقب الموت والفناء.

(لكي لا يعلم من بعد علم شيئًا) أي لكي يعود كما كان في عهد الطفولة جاهلًا بسبب كثرة نسيانه وضعف ذاكرته وقواه العقلية، وقد يصاب بالخرف، فيفقد معلوماته بشكل كامل. ومن المحتمل أنه يشير إلى هذا المعنى قوله تعالى: (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم، ثم رددناه أسفل سافلين..).

ثم ذكر سبحانه دلالة أخرى على البعث فقال: (وترى الأرض هامدة) يعني هالكة، أي يابسة دارسة من أثر النبات (فإذا أنزلنا عليها الماء) وهو المطر (اهتزت) أي: تحركت بالنبات. (وربت) أي: زادت (وأنبتت) يعني الأرض (من كل زوج) أي: من كل صنف (بهيج) مؤنق للعين، حسن الصورة واللون.

الحديث الشريف

الحديث الأول:

روى الشيخ الطوسي في كتاب الأمالي بسنده عن علي (عليه السلام): أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: **(خياركم من تعلم القرآن وعلمه).**

لا شك أن للقرآن الكريم أهمية كبرى بالنسبة للمسلمين، فهو دستورهم الأعظم الحاوي على أحكام دينهم وعباداتهم والمنظم لأمور حياتهم في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ولذا فقد جاءت الأحاديث تؤكد على أهمية تداوله من خلال التعلم والتعليم، وذلك مقدمة للعمل به.

وقد روي أن النبي لما كان ينزل عليه القرآن لم يكن يجاوز العشر آيات حتى يعلم أصحابه ما فيها من العلم والعمل.

وروي عن أمير المؤمنين علي (ع): (وتعلموا القرآن فإنه أحسنُ الحديث وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنه أنفع القصص).

وكما أشرنا فإن الهدف من التعلم هو العمل، وإلا فلا فائدة من مجرد التعلم.

وقد جاء في الحديث: (رُبّ قارئ للقرآن والقرآن يلعنه). وفُسِّر بأنه يعني الذي يقرأ ولا يعمل.

ولذا كانت آخر وصية للإمام علي قبيل وفاته: (الله الله في القرآن فلا يسبقْكم إلى العمل به غيرُكم).

الحديث الثاني:

روي عن النبي (ص): **(إنما بعثتُ لأتممَ مكارم الأخلاق).**

من الواضح أن الأخلاق هي جزء أساس من الدين، وقد روي عنه (ص) أنه قال: (أقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا).

وروي: (خصلتان لا تجتمعان في قلب مؤمن البخل وسوء الخلق).

وروي: (إن حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة).

معنى مكارم الأخلاق

إن مكارم الأخلاق تعني الأخلاق السامية والرفيعة، والتي تنطوي على معنى تفضيل الغير على النفس.

وللتوضيح نقول: إن لدينا عنوانين في هذا المجال، وهما: محاسن الأخلاق ومكارم الأخلاق.

فمحاسن الأخلاق هي الأخلاق الحسنة كالصدق والأمانة وحسن الجوار وطلاقة الوجه.

لكن مكارم الأخلاق هي الأخلاق النبيلة التي تفوق المتوقع، والتي تتجلى في تقديم الآخر على النفس، مثل: الإيثار، مقابلة الإساءة بالإحسان، الصبر على الأذى، التضحية.

وقد جاء في الحديث الشريف: (ثلاث من مكارم الأخلاق : تصلُ من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك).

وروي: (فوق كلّ بِرٍ بِرٌّ حتى يُقتل الرجلُ في سبيل الله، فليس فوقه بِرّ).

الأدب العربي

قصيدة لابن الرومي

عدوُّكَ من صديقك مستفادٌ فلا تستكثرنَّ من الصِّحابَ

فإن الداءَ أكثرُ ما تراهُ يحولُ من الطعام أو الشرابِ

إذا انقلبَ الصديقُ غدا عدُوًّا مُبينًا والأمورُ إلى انقلابِ

ولو كان الكثيرُ يَطيبُ كانتْ مُصاحبةُ الكثيرِ من الصوابِ

ولكن قلَّ ما استكثرتَ إلّا سقطتَ على ذئابٍ في ثيابِ

فدعْ عنكَ الكثيرَ فكم كثيرٍ يُعافُ وكم قليلٍ مُستطابِ

وما اللُّجَجُ المِلاحُ بمُروياتٍ وتلقى الرِّيّ في النُّطَفِ العِذابِ

ابن الرومي (٢٢١هـ – ٢٨٣هـ / ٨٣٦م – ٨٩٦م) هو علي بن العباس بن جريج، المعروف بأبي الحسن ابن الرومي. شاعر عربي كبير، يُعد من فحول الشعراء، وكان في طبقته الأدبية قريبًا من بشار بن برد والمتنبي. تعود أصوله إلى الروم، إذ كان جده من موالي بني العباس. ولد ابن الرومي في بغداد ونشأ بها، وتجلّت موهبته الشعرية مبكرًا، حتى أصبح من أبرز شعراء عصره، امتاز بدقّة التصوير، وغزارة الألفاظ، وعمق الفكرة. عُرف بطبعه الحاد ولسانه اللاذع، فكان لا يكاد يمدح أحدًا من الكبراء أو الولاة حتى يعود فيهجوه، مما أضرّ بعلاقاته مع الرؤساء، وقلّل من استفادته المادية من قول الشعر. وكان هذا الطبع سببًا في نهايته، إذ يُقال إن القاسم بن عبيد الله، وزير الخليفة المعتضد بالله، دسّ إليه السمّ فمات مسمومًا في بغداد سنة ٢٨٣هـ (٨٩٦م)، بعد أن هجاه ابن الرومي بقصائد موجعة.

موضوع القصيدة

الأصدقاء

شرح أبيات لقصيدة

١_إن العدو يخرج من الصديق، يعني عندما تتخذ أصدقاء، فمن المتوقع أن يتحول أي منهم عدوًّا في يوم من الأيام، فلذا ليس على الإنسان الإكثار من الأصدقاء.

٢_يذكر مثلًا يقرب الفكرة التي يتحدث عنها، وهو: إن المرض في غالب الأحيان يكون من نفس الطعام والشراب الذي يأكله الإنسان. (أكثر الأمراض سببها إما نوعية الغذاء أو الإكثار منه).

٣_يقول: وعندما يتحول الصديق إلى عدو فالأمر خطير جدًّا، لأنه سيتحول إلى عدو شديد، وبحسب تجارب الحياة ليس ذلك بغريب، لأن الحياة علمتنا أن كل شيء قابل للتغير والانقلاب رأسًا على عقب.

٤_ليست العبرة بالكثرة، فمصاحبة الكثير من الناس لا تنفع بالضرورة، وهذا يعني أنه لا بدّ من التركيز على الصالح القليل.

٥_بل في أكثر الأحيان حين تستكثر من الأصحاب فإنك تصادف ذئابًا في ثياب بشر.

٦_ومن هنا فإن عليك أن لا تهتم بالكثير الذي لا ينفع، بل تهتم بالقليل الطيب والخيّر.

٧_اللجج: جمع لُجّة، وهي معظم الماء، واللجج الملاح أي أمواج البحر العظيمة المالحة، والنطاف جمع نطة، وهي الماء القليل الذي يبقى في الإناء، والعِذاب أي العذبة. والمعنى: إنه يضرب مثلًا مرة أخرى للفكرة التي يتحدث عنها، وهو: إن اللجج العظيمة والكبيرة من ماء البحر المالح ليست بمروية من العطش، ولكن الإرواء يكون في الماء القليل الصافي.

الصور والأساليب البيانية والمحسنات البديعية في القصيدة

استخدم الشاعر أسلوب الاستعارة التصريحية في قوله: سقطتَ على ذئابٍ في ثيابِ.

حيث حذف المشبه وهو الأصدقاء السيئون، وصرح بالمشبه به وهو الذئاب، والقرينة كلمة (ثياب)، ووجه الشبه هو الغدر.

وكذا استعمل أسلوب التشبيه الضمني في موضعين، وهما:

الأول: عدوكَ من صديقك مستفادٌ فلا تستكثرنّ من الصِحابِ

فإن الدَّاءَ أكثرُ ما تراهُ يَحُولُ من الطعامِ أو الشَّرابِ

ويقصد أن يشبه صورة خروج العدو من الصديق بصورة خروج الداء من الطعام والشراب. ووجه الشبه هو خروج شيء سيء من شيء جيد.

الثاني: ... فكم كثيرٍ يُعافُ وكم قليلٍ مُستطابِ

وما اللُّجَجُ المِلاحُ بمُرويات وتلقى الرِّيّ في النُّطَفِ العِذابِ

ويقصد أن يشبه صورة الكثير السيء الذي يُترك وفي مقابله القليل الجيد الذي يُطلب بصورة أمواج الماء العظيمة المالحة التي تترك لعدم إروائها في مقابل القطرات القليلة من الماء التي تُطلب لعذوبتها ونفعها. ووجه الشبه هو شيء كثير مضر في مقابل شيء قليل نافع.

واستخدم الشاعر أسلوب الطباق، وهو من أساليب علم البديع، ويعني ذكر الكلمة وضدها، وذلك في استعماله عدو وصديق، وكذا كثير وقليل، وملاح وعِذاب.

تحليل الأبيات

من الواضح أن التجربة الشخصية التي عاشها ابن الرومي ألقت بظلالها على تبنيه لهذه الفكرة، وهي فكرة الاحتياط في اتخاذ الأصدقاء والتقليل منهم قدر الإمكان، ومن ثمّ التعامل مع الموضوع بعين الحذر والحيطة البالغة.

ومن الواضح أن هذه النظرة سلبية وفيها مبالغة، وهي تعبر عن فلسفة تشاؤمية في النظر إلى الأمور، وهي نابعة من الواقع الشخصي للشاعر.

فالقضية لا ينبغي أن تؤخذ بهذا الشكل، التشاؤمي المبالغ فيه، والمسألة ليست بهذه السوداوية، فهناك من الناس الشين وهناك الزين، فالقضية ترتبط بحسن الاختيار والانتخاب لا بالكثرة والقلة، ومن جانب آخر يمكن القول: إنه لا مانع من اكتساب أكبر عدد من الأصدقاء مهما كانوا، لكن الجانب الذي يحتاج إلى التأني والتدقيق هو تعميق العلاقة، فلا يجوز تعميق العلاقة مع كل أحد، ففرق بين اتخاذ الأصدقاء بشكل عام، وبين تعميق العلاقة. ولذا نجد شاعرًا يطرح نظرية معاكسة تمامًا فيقول:

تكثّر من الإخوانِ ما اسطعتَ إنهمْ عِمادٌ إذا ما استُنجِدوا وظهورُ

وليسَ كثيرًا ألفُ خِلّ وصاحبٍ وإن عدوًّا واحدًا لكثيرُ

ومن جانب آخر نجد أن الشاعر يطرح قضية مهمة، ترتبط بقراءة عميقة لواقع الحياة، ويجب علينا جميعًا أن ندركها ونفهمها، وهي قضية انقلاب الأمور (والأمور إلى انقلابِ)، فليس هناك شيء يبقى على حاله، والدنيا دوّارة، ودوام الحال من المحال، فلا بدّ للإنسان أن يفهم هذا القضية، ويتعامل معها بانفتاح وأريحية ورحابة صدرت، حتى يستطيع الاستمرار وأداء رسالته في الحياة ولا تكسره مصائب الدنيا ونوائب الدهر.

فكرة التركيز على الكم لا الكيف، وهي فكرة مهمة يطرحها ابن الرومي، تنفعنا في تقييمنا للأمور، فإن الصحيح أن لا نركز على كم الأشياء، بل على كيفها، فقليل ينفع خير من كثير لا فائدة فيه، وهذا ينطبق على المال والولد والأعمال والإنجازات التي يقوم بها الإنسان وغير ذلك.

القيم الإنسانية في الشعر الجاهلي

مقدمة

يعد الشعر الجاهلي مرآة صادقة تعكس القيم والأفكار والأخلاقيات التي كان يحملها العرب آنذاك، وعلى خلاف ما توحي به تسمية ذلك العهد (أي الجاهلي)، فإنه كانت هناك مجموعة من القيم الإنسانية النبيلة والراقية التي قدّرها العرب آنذاك وعظموها وعظموا أصحابها وحملتها، ودعوا إلى الالتزام والتحلي بها وحملها، ومن جملة تلك القيم:

الكرم والسخاء

ومن أشهر الشعراء الذين تداولوا هذا الموضوع في شعرهم هو حاتم الطائي، وله شعر كثير في ذلك، ومنه قوله:

خلقتُ أحبُّ السيفَ والضيفَ والقِرى ووِرْدَ حياضِ الموت والموت أحمرُ

أضاحكُ ضيفي حين يُنزلُ رحلَهُ وأوسِعُهُ البُشرى ولا أتوعرُ

ويقول لزوجته:

أماويَ إن المال غادٍ ورائحٌ ويبقى من المال الأحاديثُ والذكرُ

أماويَ إني لا أقولُ لسائلٍ إذا جاء يومًا حلَّ في مالنا نَزْرُ

ويقول لعبده:

أَوقِد فَإِنَّ اللَيلَ لَيلٌ قُرٌّ وَالريحُ يا موقِدُ ريحٌ صِرٌّ

عَسى يَرى نارَكَ مَن يَمُرُّ إِن جَلَبَت ضَيفًا فَأَنتَ حُرٌّ

الشجاعة والفروسية

وهي من الخصال المهمة التي يجب أن يحملها الرجل ويتحلى بها في الثقافة العربية قديمًا وحديثًا، وحاملها يستحق الثناء والمدح.

ومن تمجيدهم لهذه الخصلة وافتخارهم بها ما مر من قول حاتم:

خلقتُ أحبُّ السيفَ والضيفَ والقِرى ووردَ حياضِ الموت والموت أحمرُ

إلى قوله:

ومَن لم يمُتْ بالسيف ماتَ بغيرِهِ وموتُ الفتى بالسيفِ أعلى وأفخرُ

وقال عنترة:

هَلّا سَأَلتِ الخَيلَ يا ابنَةَ مالِكٍ إِن كُنتِ جاهِلَةً بِما لَم تَعلَمي

يُخبِرِكِ مَن شَهِدَ الوَقيعَةَ أَنَّني أَغشى الوَغى وَأَعِفُّ عِندَ المَغنَمِ

وَمُدَجَّجٍ كَرِهَ الكُماةُ نِزالَهُ لا مُمعِنٍ هَرَبًا وَلا مُستَسلِمِ

جادَت لَهُ كَفّي بِعاجِلِ طَعنَةٍ بِمُثَقَّفٍ صدقِ الكُعوبِ مُقَوَّمِ

فَشَكَكتُ بِالرُمحِ الأَصَمِّ ثِيابَهُ لَيسَ الكَريمُ عَلى القَنا بِمُحَرَّمِ

عزة النفس

وهي من الخصال الملازمة للشجاعة والإباء والجود.

قال عنترة:

لا تَسقِني ماءَ الحَياةِ بِذِلَّةٍ بَل فَاسقِني بِالعِزِّ كَأسَ الحَنظَلِ

ماءُ الحَياةِ بِذِلَّةٍ كَجَهَنَّمٍ وَجَهَنَّمٌ بِالعِزِّ أَطيَبُ مَنزِلِ

إغاثة الملهوف

وهي من الخصال الحميدة التي كان يتغنى بها أهل الجاهلية ويكبرونها ويعظمون صاحبها، قال زهير:

إذا فَزِعوا طاروا إلى مُستَغيثِهِم ... طِوالَ الرِماحِ لا ضِعافٌ وَلا عُزلُ

وقال طَرَفة:

وكَرّي إذا نادى المُضافُ مُحَنَّبًا كَسِيْدِ الغَضا نَبَّهتَهُ المُتَوَرِّدِ[1]

الحلم والعفو

وهي من الصفات الإنسانية الرائعة والتي تنم عن سمو ورفعة النفس وترقيها، إذ تتعالى عن الحقد والضغينة الانتقام.

---

[1] المضاف: الملهوف، المكروب، الذي أضافته الهموم. محنَّبًا: أي فرسًا محنّبًا، وهو القوي الذي في يديه انحناء (لنشاطه وقوته)، سِيْد: ذئب، المتورد: أي الذي يريد أن يردَ الماء، والمعنى، من الخصال التي أحبها وأعيش لأجلها هي: كري فرسًا محنّبًا، أي جعلي الفرس القوي يرجع حين يستغيث بي شخص ملهوف، فأرجع إليه كذئب الغضا الذي يريد أن يرد الماء وقمتَ بتنبيهه.

قال عنترة:

لا يَحمِلُ الحِقدَ مَن تَعلو بِهِ الرُتَبُ وَلا يَنالُ العُلا مَن طَبعُهُ الغَضَبُ

وقال معن بن أوس المُزني[٢]:

وَذي رَحِمٍ قَلَّمتُ أَظفارَ ضِغنِهِ ... بِحِلمي عَنهُ وَهُوَ لَيسَ لَهُ حِلمُ

وَيَشتِمُ عِرضي في المَغيَّبِ جاهِدًا وَلَيسَ لَهُ عِندي هَوانٌ وَلا شَتَمُ

فَما زِلتُ في لِيني لَهُ وَتَعَطُّفي ... عَلَيهِ كَما تَحنو عَلى الوَلَدِ الأُمُّ

فَلَولا اِتِقاءُ اللهِ وَالرَحِمُ الَّتي رِعايَتُها حَقَّ وَتَعطيلُها ظُلُمُ

إِذًا لَعلاه بارِقي وَخَطَمتُهُ بِوَسمِ شَنارٍ لا تُشاكِلُهُ وَسمُ

الإسلام والشعر

مقدمة

حين جاء الإسلام كانت شبه جزيرة العرب قد بلغت الأوج في مجال الأدب بشكل عام والشعر بشكل خاص، فقد كان العرب ذوي فصحاة وبلاغة، ويهتمون بتنميق القول وتزويقه وتجميله، وقد كانت لهم فنون أدبية عديدة برعوا فيها واشتهروا بها كالخطابة والأمثال والحكم والنثرالمسجوع والوصايا، لكن تبوأ الشعر المرتبة الأولى بين هذه الفنون وحظي بالاهتمام الأكبر.

وكان للشاعر مكانة عظيمة ومنزلة مرموقة في نفوس أبناء قبيلته، فهو صوتهم الناطق باسمهم والمخلد لمفاخرهم والمدافع عنهم في قبال عدوهم. ولذا كانت القبيلة تتباهى إذا نبغ فيهم شاعر.

وقد عبروا عن الشعر بأنه (ديوان العرب) فهو المكان الذي سجّل تاريخهم وأيامهم وأخبارهم وحكى ثقافتهم وأخلاقياتهم وقيمهم.

وقد تعددت أغراضه بين الفخر، والمدح، والرثاء، والوصف، والحكمة، والغزل، والحماسة.

من أهم الكتب التي جمع فيها الشعر الجاهلي، كتاب المفضليات للمفضل الضبي (ت ١٧٨ هـ) وكتاب الأصمعيات لعبد الملك الأصمعي (ت ٢١٦ هـ) وطبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي (ت٢٣١ هـ).

---

[٢] معن المزني: شاعر مخضرم أدرك الإسلام وآمن به.

موقف الإسلام من الشعر

لم يكن موقف الإسلام من الشعر سلبيًّا، بل قدّر هذا الفن الأدبي المهم واستفاد منه في بث قيمه وأفكاره وتعاليمه، ونستطيع تلخيص موقف الإسلام من الشعر بعدة نقاط:

أولًا: انتقاد الشعراء غير المبدئيين

إن الكثير من الشعراء كانوا يتخذون الشعر وسيلة للوصول إلى المنافع والغايات الشخصية وتحقيق المكاسب المادية، فيتزلفون إلى الرؤساء وذوي المناصب والأموال أو يدفعهم إلى قول الشعر الحنَق والعصبية والانفعال، فيقومون بهجاء الناس المختلفين معهم، أو يستخدمون الشعر أداةً للحديث عن الشهوات وإثارة الغرائز وإشاعة المجون والفحش. ويجمع هؤلاء جميعًا السير وراء الهوى، وعدم وجود مبادئ تضبطهم وترشّد وتوجه سلوكهم وأقوالهم: وقد انتقد القرآن أمثال هؤلاء، فقال:

والشعراء يتبعهم الغاوون ألم ترَ أنهم في كل وادٍ يهيمون، وأنهم يقولون ما لا يفعلون إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات).

ثانيًا: الدعوة إلى الاستفادة من الشعر في نصرة الحق وترويج المبادئ والقيم الحقة:

حيث دعا النبي الشعراء إلى التصدي لأهل الباطل والرد عليهم والوقوف في وجههم، ومن أولائك:

حسان بن ثابت الأنصاري وعبد الله بن رواحة وكعب بن زهير.

روي أن رسول الله (ص) قال لهم: (اهجوا قريشًا فإنه أشد عليها من رشق النبل).

وكان أشهرهم حسان الذي عُدّ شاعر النبي، وروي عنه (ص) أنه قال له: (إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن رسول الله). وقال: (هجاهم حسان فشفى واشتفى).

ومن شعره في الرد على بعض من هجا النبي:

هجوتَ محمدًا فأجبتُ عنه * وعند الله في ذاك الجزاءُ

هجوتَ محمدًا برًّا حنيفًا * رسولَ الله شيمتُه الوفاءُ

فإن أبي ووالدَه وعرضي * لعرض محمد منكم وقاءُ

ومن شعره في مدح النبي والدعوة إلى اتباعه:

أغرُّ، عليه للنّبوّة خاتَمٌ من الله مشهود يلوحُ ويشهدُ

وضمّ الإلهُ اسمَ النّبي إلى اسمِهِ إذا قال في الخمسِ المؤذّنُ أشهدُ

وشقَّ لهُ من اسمهِ كي يجلَّهُ فذو العرش محمودٌ، وهذا محمّدُ

نبي أتانا بعد يأسٍ وفترةٍ من الرُّسْل، والأوثانُ في الأرضِ تعبدُ

فأمسى سراجًا مستنيرًا وهاديًا يلوحُ كما لاحَ الصّقيل المهنّدُ

وأنذرَنا نارًا، وبشّر جنةً وعلّمنا الإسلامَ، فاللهَ نحمَدُ

ميزات الشعر الإسلامي

امتاز الشعر الإسلامي بميزات عديدة، منها:

١_ترك الموضوعات التي تتنافى مع القيم والتعاليم الإسلامية كالغزل الفاحش ووصف مجالس اللهو والخمر والفخر بالباطل.

٢_الالتزام بالأخلاق والصدق، والابتعاد عن الكذب والمبالغات.

٣_ظهور الشعر الدعوي الذي تكفل بمهمة الدفاع عن الدين الإسلامي رموزه والترويج لقيمه كما لاحظنا في شعر حسان.

٤_ظهرت موضوعات جديدة تنسجم مع الثقافة الإسلامية الجديدة كالتوحيد والجهاد والزهد وأمثال ذلك.

النحو العربي

علم النحو

تعريفه: هو علمٌ يبحث عن أحوال الكلمات بناءً وإعرابًا.

موضوعه: الكلمة من حيث حركة الحرف الأخير.

واضعه أبو الأسود الدؤلي.

فوائده:

١-الحفاظ على اللغة العربية بما لها من الأهمية، بوصفها جزءًا أساسيًّا من تاريخنا وتراثنا.

٢-تقويم اللسان: ولذلك ثلاث غايات:

غايةٌ معنوية: حتى يفهم المقابل مراداتنا، حين نتحدث بالعربية.

غاية شكلية: لما في التحدث بفصاحةٍ وطبق القواعد من الجمال.

غاية فنية: لأنه يجب الإتيان بكل ما نقوم به وفق قواعده المقررة، وبأحسن صورة ممكنة. وكما ورد في الحديث: (إن الله يحب إذا عملَ أحدكم عملًا أن يتقنه).

٣-التمييز بين الاسم والفعل والحرف، وسائر مفردات هذا العلم (الفاعل، المفعول به، المضاف إليه...).

٤-فهم المقصود من النصوص القديمة التي نتعامل معها خصوصًا القرآن الكريم، بما يمتلكه من الأهمية في حياتنا بوصفنا مسلمين نعتقد بأنه كلام ربّ العالمين، وبالتالي أن علينا تطبيقه والعمل بأحكامه، ولا شكّ أن ذلك متوقف على معرفة قواعد النحو .

الكلم والكلام والكلمة

الكلام باصطلاح النحاة: هو اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها.

الكلِم: جمع كلمة، وهو ما تألف من ثلاث كلمات فأكثر.

الكلمة: هي اللفظ الموضوع لمعنى مفرد.

وهي: اسم وفعل وحرف.

الاسم: ما دلّ على معنى في نفسه ولم يقترن بالزمان مثل: (زيد، بيت، مدرسة، قلم).

الفعل: ما دلّ على معنى في نفسه واقترن بالزمان مثل: (كتب، يكتب، اكتب).

الحرف: ما لم يدلّ على معنى في نفسه، بل في غيره، أي يفهم معناه بعد وضعه ضمن جملة مثل: (مِن، إلى عن).

علامات الاسم

الجر_التنوين _النداء_دخول الألف واللام_ الإسناد إليه.

الجر: يكون بالحرف وبالإضافة وبالتبعية، مثل: (الحمد لله ربِّ العالمين).

التنوين: ويسمى تنوين التمكين[٣]: وهو يلحق أغلب الأسماء المعربة. مثل: زيدٌ، زيدًا، زيدٍ.

علامات الفعل

الفعل الماضي: تاء الضمير وتاء التأنيث: ضربتُ، ضربَتْ.

الفعل المضارع: لمْ، لنْ، لام الأمر..: لم يحضُرْ، لن يَحضُرَ، لِيَحضُرْ.

فعل الأمر: نون التوكيد مع الدلالة على الطلب: أقبِلَنَّ.

---

[٣] ملاحظة: التمكين يعني الإعراب، والاسم المتمكن هو الاسم المعرب. وسمي بذلك لأن له المكنة على التقلب من حالة إلى حالة، فتارة يكون مضموم الآخر مثلًا، وتارةً مفتوحهُ، وتارةً مكسورَهُ. بخلاف المبني الذي يلزم صورة واحدة، فهو غير متمكن. ثم المتمكن ينقسم إلى قسمين: متمكن أمكن، ومتمكن غير أمكن. الأمكن هو المتصرف، لأنه بالإضافة إلى كونه معربًا فهو قابلٌ للتنوين، وهذه نقطة قوة أخرى له، أي مكنة، وغير الأمكن هو غير المتصرف، لأنه غير قابل للتنوين.

علامات الحرف

عدم قبول شيء من علامات الاسم والفعل.

المعرب والمبني من الأسماء

ينقسم الاسم إلى معرب ومبني.

المعرب: ما يتغير آخره بتغيّر موقعه من الكلام.

المبني: ما لا يتغير آخره بتغير موقعه من الكلام.

علة البناء منحصرة _عند كثير من النحاة_ في شبه الحروف.

أنواع الشبه:

١-الشبه الوضعي: أن يكون الاسم موضوعًا على حرفٍ أو حرفين، كما هو حال غالبية الحروف. مثل تاء الضمير في أتيتُ، و(نا) في زارنا زيد.

٢-الشبه المعنوي: أن يشبه الاسم معنى حرفٍ من الحروف.

وهو قسمان: ما أشبه حرفًا موجودًا مثل: أسماء الاستفهام والشرط (متى، أيّان، أنّى).

ما أشبه حرفًا مقدّرًا مثل: أسماء الإشارة (هذا، هذه...).

مسألة: تقسيمات الاسم

ينقسم الاسم المعرب إلى صحيح الآخر ومعتل الآخر كزيد وفتى.

والمعتل هو الذي في آخره حرف علة، وحروف العلة هي الألف والواو والياء.

وينقسم الاسم كذلك إلى: منصرف ويُسمّى: (متمكن أمكن) كمحمدٍ.

وغير منصرف، ويُسمّى: (متمكن غير أمكن) كأحمدَ.

والمنصرِف هو الذي يُنَوَّن، وغير المنصرف هو الذي لا يُنَوَّن.

حالات الأفعال من حيث البناء والإعراب

أولًا: الفعل الماضي

مبني دائمًا:

١-يبنى على الضم إذا اتصلت به واو الجماعة: كتبُوا.

٢-يبنى على السكون إذا اتصل به ضمير رفع متحرك: كتبْتُ، كتبْنَ، كتبْنا.

٣- في ما عدا ذلك يبنى على الفتحة: ضربَ، ضربَتْ، ضربَا...

ثانيًا: فعل الأمر

مبني دائمًا:

١-يُبنى على السكون إن لم يتصل به شيء أو اتصلت به نون النسوة: اكتبْ، اكتُبْنَ (أنتن).

٢-يُبنى على الفتح إن اتصلت به إحدى نوني التوكيد المخففة أو المشدّدة: اكتُبَنْ، اكتُبَنَّ (أنتَ).

٣-يُبنى على حذف النون من آخره إن كان مضارعه من الأفعال الخمسة: اكتُبا، اكتبوا، اكتبي.

٤-يبنى على حذف حرف العلة من آخره إن كان معتل الآخر: اِسْعَ، أُدْعُ، اِرْمِ.

ثالثًا: الفعل المضارع: وهو معرب إلا في موضعين:

١-إذا اتصلت به نون النسوة فيُبنى على السكون: تكتُـبْنَ (أنتنَّ).

٢-إذا اتصلت به نون التوكيد وباشرته فيُبنى على الفتح: لا تكتُبَنَّ (أنتَ).

فإن لم تباشره النون أعرب سواء أكان الفاصل ظاهرًا أم مقدَّرًا:

كما في: لَتَكتُبانِّ، لتَكتُـبُنَّ (أنتم)، لتكتُبِنَّ (أنتِ).

ملاحظة:

١-أصل تكتبانِّ هو تكتبان + نّ. فالتقى ثلاث نونات، (لأن النون المشددة نونان (نْ نَ))، فحذفوا نونَ الرفع منعًا من توالي الأمثال.

فتكون النتيجة: تكتبانّ.

وكسروا نونَ التوكيد حتى لا يشتبه الأمر مع الفعل المسند إلى الواحد المؤكد بالنون: لتكتُـبَنَّ أنت. إذ قد يتصور السامع ألف (لتكتُبَانَّ) فتحة مشبعة، وأن الإسناد إلى المفرد.

٢-أصل تكتُـبُنَّ هو: تكتبونَ + نْ + نَ.

فحذفت نون الرفع كذلك منعًا من توالي الأمثال، فصار:

تكتُـبُوْ + نْ + نَ.

فالتقى ساكنان، واو الجماعة ونون التوكيد الأولى، فحُذفت الواو، فصار:

تكتُبُنَّ.

وحدث في (تكتُبِنّ) مثل ذلك.

أنواع البناء

١-على السكون: كمْ _ اضربْ _ أجلْ.

٢-على الفتح: كيفَ _ سألَ _ ليتَ.

٣-على الضمّ: حيثُ _ ضربوا _ منذُ.

٤-على الكسر: هؤلاءِ _ جَيْرِ.

أنواع الإعراب

١-الرفع ٢-النصب: وهما مشتركان بين الأسماء والأفعال: زيدٌ يقومُ، إن زيدًا لن يقومَ.

٣-الجر: وهو مختصٌّ بالأسماء: مررتُ بزيدٍ.

٤-الجزم: وهو مختصٌّ بالأفعال: لمْ يحضُرْ زيدٌ الدَّرسَ.

العلامات الأصلية للأنواع الإعرابية

الضمّة للرفع والفتحة للنصب والكسرة للجرّ والسكون للجزم.

ولكن قد تنوب علامات أخرى عن هذه المذكورات، وتُسمّى بالعلامات الفرعية والنائبة.

النكرة والمعرفة

النكرة: هي ما يقبل (ال) وتؤثر فيه التعريف، أو يقع موقع ما يقبل (ال).

مثال الأول: رجل: الرجل

مثال الثاني: ذو، فإنها لا تقبل (ال)، لكنها تقع موقع صاحب، وهي تقبل (ال).

المعارف ستة:

الضمير _اسم الإشارة _ الاسم الموصول _ اسم العلم_ المعرّف بأداة التعريف _ المعرّف بالإضافة.

الضمير

ينقسم الضمير إلى:

بارز ومستتر. كل منهما له أقسام.

فالبارز: متصل ومنفصل، وكل منهما له أقسام:

فالمتصل:

١-مختص بالرفع: وهو:

تاء الضمير: أكلتُ، أكلتَ، أكلتِ.

ألف الاثنين: أكلا، يأكلان، كُلا.

واو الجماعة: أكلوا، يأكلون، كُلوا.

نون الإناث: أكلنَ، يأكلنَ، كُلنَ .

ياء المخاطبة: تأكلين، كُلِي.

٢-مشترك بين النصب والجر: وهو:

ياء المتكلم: زارني_ إنّي_ مدرستي_ عنّي.

الهاء: زاره_إنّه_ مدرسته_ عنه.

الكاف: زارك_ إنّك_ مدرستك_ عنك.

فالياء والهاء والكاف في المثالين الأولين في محل نصب، وفي المثالين الأخيرين في محل جر.

٣-مشترك بين الثلاثة، وهو :

(نا) الدالة على الجماعة: نِلْنا، أكرمَنا زيدٌ، بنا.

إذ (نا) في المثال الأول في محل رفع، وفي الثاني في محل نصب، وفي الثالث في محل جر.

المنفصل:

١-ضمير الرفع، وهو ينقسم إلى:

أ_المتكلم: أنا، نحن. ب_المخاطَب: أنتَ، أنتِ، أنتما، أنتم، أنتنّ. ج_الغائب: هو، هي، هما، هم، هنّ.

٢-ضمير النصب، وهو ينقسم كذلك إلى:

أ_المتكلم: إيّايَ، إيّانا. ب_المخاطَب: إيّاكَ، إيّاكِ، إيّاكما، إيّاكم، إيّاكنّ. ج_الغائب: إيّاه، إيّاها، إيّاهما، إيّاهم، إيّاهنّ.

المستتر:

وينقسم إلى:

واجب الإضمار: وهو ما لا يحل الظاهر محله، وهو المتكلم (أقرأُ، أي أنا)، والمخاطَب (تقرأُ، أي أنتَ).

جائز الإضمار: وهو ما يحل الظاهر محله. وهو الغائب (زيد يقوم، أي هو).

إذ يمكن في (يقوم) الإضمار، ويمكن تركه، والإتيان بفاعل ظاهر، كأن نقول: زيد يقوم أبوه، بخلاف الأول، فإنه لا يمكن استبدال الضمير بالفاعل الظاهر، فلا نقول: أقومُ زيدٌ! أو تقومُ زيدٌ! ولذا قلنا: إن الإضمار فيهما واجب أي كون فاعلهما ضميرًا لا ظاهرًا[٤].

اسم العَلَم

هو اسم يعيّن مسمّاه بلا قيد. (كالإشارة إليه أو وجود صلة معه أو ألف ولام...).

ينقسم العلَم إلى:

أولًا: الاسم: وهو ما يُعطى للمولود عندَ ولادته، ويكون بمثابة العنوان والمُعَرِّف له.

ثانيًا: الكُنية: وهو ما يُعطى بعد الاسم، ويبدأ بأب أو أم.

ثالثًا: اللّقب: وهو ما يُعطى بعد الاسم، ويدلُّ على مدحٍ أو ذم.

ويجب عند اجتماع الاسم واللقب تقديم الاسم، فيُقال: زيدٌ زينُ العابدين، ولا يُقال: زينُ العابدين زيد.

---

[٤] وما قيل من أن هذا الضمير ينقسم إلى مستتر وجوبًا، وهو الأول من القسمين اللذين ذكرناهما، ومستتر جوازًا، وهو الثاني، غير دقيق.
إذ المستتر يستتر وجوبًا دائمًا أي لا يجوز أن يظهر في سائر حالاته، فلا يجوز أن نقول: (أقوم أنا) على أن (أنا) فاعل (يقوم)، بل تكون (أنا) توكيدًا للفاعل المستتر الذي تقديره (أنا). وكذا لو قلنا: (تقومُ أنتَ)، ويقوم (هو). فـ(أنت) المذكورة توكيد لفاعل (أنت) المستتر فيه، وكذا الحال في هو، فإن المذكور ليس فاعلًا، بل كذلك هو توكيد للفاعل المستتر وجوبًا.
والنتيجة أن الاستتار لازم دائمًا، نعم الإضمار جائز وواجب، أي أن نأتي بالفاعل مضمرًا لا اسمًا ظاهرًا. فهو واجب في الأول جائز في الثاني، فليُتأمل جيّدًا في المسألة.

ومن تقسيمات العَلَم كذلك أنه ينقسم إلى:

مُرتَجَل: وهو ما لمْ يسبق له استعمال في غير العلَميّة قبلها، مثل: سعاد وزينب.

ومنقول: وهو ما كان له استعمال قبل العلَميّة في غيرها، مثل:

فضل وماجد ومسعود وثعلب. فإن الأول منقول عن مصدر والثاني عن اسم فاعل والثالث عن اسم مفعول والرابع عن اسم جنس.

وينقسم العَلم كذلك إلى:

مفرد، كزيد، ومركّب، وهو ثلاثة أقسام:

١_مركّب تركيبًا إضافيًّا: مثل: (عبد الرحمن)، ويُعرب القسم الأول منه بحسب محله من الإعراب، والثاني مضاف إليه.

٢_مركّب تركيبًا مزجيًّا: مثل: (سيبويهِ) و(بعْلَبَكّ). فالأول يُبنى على الكسر، والثاني يُعرب إعرابَ الممنوعِ من الصرف.

٣_مركّب تركيبًا إسناديًّا: مثل: (شابَ قرناها) و(تأبّطَ شرًّا) و(زيد قائم). وكلّها أسماء عَلَم.

فهذا يُحكى كما هو، فيُقال: جاء (زيدٌ قائمٌ)، ورأيتُ (زيدٌ قائمٌ)، ومررتُ بـ(زيدٌ قائمٌ).

وينقسم العَلَم إلى:

علَم شخص: وهو ما يدلّ على فرد بعينه، مثل: زيد.

وعلَم جنس: وهو ما كان عنوانًا لجنس من الأجناس.

مثال: أسامة (علَم لجنس الأسد)، ذؤالة (علَم لجنس الذئب).

وهذا النوع ليس معرفة في المعنى، لأنّ معناه عامّ، لكنه معرفةٌ في الأحكام، أي له أحكام المعرفة.

فيُبتَدأ به، ولا يجوز تعريفه بالألف واللام، ويأتي منه الحال.

وعلَم الجنس قسمان:

علَمُ ذاتٍ (كالذي تقدّم)

وعلَمُ معنى، مثل: مبَرَّة (علَم للبِرّ)، وفَجَارٌ (علَم لمعنى الفجور).

اسم الإشارة

يشار للمفرد المذكر بـ (ذا)، وللمؤنث بـ:

(ذِهْ_ذِهِ_ذِهِي_تِهْ_تِهِ_تِهِي_تا_ذاتْ_ذِيْ_تِيْ).

وللمُثنّى المُذَكَّر بـ (ذان وذَين)، وللمثنّى المؤنث بـ (تانِ وتَيْن).

وللجمعِ بـ (أُولاءِ)، ولغة تميم (أُولى).

وتلحقُ الهاءُ اسمَ الإشارة للتنبيه، فيُقال: هذا وهذهِ وهذانِ وهاتانِ وهؤلاء.

وتلحقه الكاف عند الإشارة للمتوسط، واللام عند الإشارة للبعيد، فيقال: ذاكَ وذلكَ.

ولا تجتمع الهاء مع اللام، فلا يقال: هذالك، وتجتمع مع الكاف، فيقال هذاك.

ويُشار للمكان القريب بـ (هُنا)، ومع هاء التنبيه (ها هنا).

وللمتوسط بـ (هُناك) وللبعيد بـ (هنالك) و(هِنَّا) و(هَنَّا) و(هَنَتْ) و(ثَمَّ).

الاسم الموصول

الموصولات الحرفية

وهي خمسة حروف: (أنْ، أنَّ،كَيْ، ما، لو). وجميعها مصدرية، أي تُفسَّر مع ما بعدها بمصدر.

أمثلة: أحُبُّ أن أزورَك (أي زيارتك).

يعجبني أنَّك مجتهدٌ (أي اجتهادك).

جئتُ لكي أراكَ (أي لرؤيتِكَ).

عجبتُ ممّا ضربتَ زيدًا (أي من ضربِك).

أذكرُك بالخير ما دُمتُ حيًّا (أي مدة دوامي).

وددتُ لو تأتي (أي إتيانَكَ).

ملاحظة١: التمييز بين أن المصدرية الناصبة للمضارع وأنْ المخفّفة من الثقيلة:

إنّ الأولى (الناصبة) تدخل على الفعل المتصرف كما في المثال أعلاه،

والثانية (المخفّفة) على الجامد، ومثالها: (وأنْ ليس للإنسان إلا ما سعى). والتقدير: (وأنّه ليس للإنسان إلا ما سعى). ويكون اسمها ضمير الشأن المحذوف، والجملة التي بعدها خبرها.

ويجوز دخول المخففة على المتصرف بشرط أن تسبق بفعل يدل على معنى العلم، مثل:

أيقنتُ أنْ سيأتي زيدٌ، (ونعلمَ أنْ قد صدقتنا)، (أفلا يرون أن لا يرجع إليهم)!

فإن سبقت بفعل يدل على الظن جاز اعتبارها مخفَّفة وجاز اعتبارها ناصبة للمضارع.

ملاحظة٢: قد تأتي (ما) مصدرية غير ظرفية، وقد تكون مصدرية ظرفية.

والمقصود من الظرفية: التي تحمل معنى الظرف بالإضافة إلى تأويلها بالمصدر. ومثالها: (أذكرك بالخير ما دمتُ حيًّا)، أي مُدّةً دوامي حيًّا. فـ(مُدّة) ظرف، و(دوامي) مصدر.

الأسماء الموصولة

للمفرد المذكر: الذي، وللمفرد المؤنث: التي، وللمثنى المذكر: اللذان، وللمثنى المؤنث: اللتان، ولجمع الذكور: الذين، ولجمع الإناث: اللاتِ واللاءِ (ويجوز: اللاتي واللائي).

وللجمع مطلقًا (مذكرًا ومؤنّثًا عاقلًا وغيره): الألى.

أمثلة: جاء الذي زرته، والتي زرتها، واللذين زرتهما، واللذين زرتهم، واللاتي زرتُهنّ، والألى زرتُهم.

الموصولات المشتركة

هناك مجموعة من الأسماء الموصولة تستعمل بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع، وهي:

ما: وتستعمل لغير العاقل غالبًا، مثال: (أعجبني ما ركبتُه). وقد تستعمل للعاقل مثل: (فانكحوا ما طاب لكم من النّساء).

مَن: وتستعمل للعاقل: مثال: (جاء الذي أكرمتُه). وقد تُستعمل لغيره مثل: أسربَ القطا هل مَن يعيرُ جناحَهُ...

ذا: تُستعمل موصولة بشرط أن تُسبق بـ (مَن) أو ما الاستفهاميتين، وبشرط عدم إلغائها.

مثال: مَنْ ذا عندك؟ وما ذا عندك؟

فتعرب (مَن) اسم استفهام في محل رفع مبتدأ، و ذا موصولًا في محل رفع خبر، و(عندك) صلة الموصول. وكذا: (ما ذا عندك).

فإن ألغينا (ذا) قلنا: إنّ (من ذا) كلها اسم استفهام مبتدأ، و(عندك) ظرف متعلق بالخبر.

وكذلك (ماذا عندك).

ذو: وتُستعمل موصولة عند قبيلة طيء، وهي موصول عام عند كثير منهم، فيقال: جاءني ذو قام، وذو قامت، وذو قاما، وذو قامتا، وذو قاموا، وذو قمن.

وهي مبنية على السكون على الأصح.

ال: وهي تدخل على الصفة الصريحة، والمقصود بالصريحة هنا: اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبَّهة.

فيُقال: جاء الطالبُ والمطلوب والحسَن. أي: الذي طَلَب، والذي طُلِب، والذي حَسُن.

وأما الأفضل والقرشي، فليست (ال) فيهما اسمًا موصولًا، لأن الأول اسم تفضيل، والثاني اسم منسوب.

ودليلُ كون (ال) اسمًا رجوع الضمير عليها في قولنا: قد أفلح المُتّقي ربَّه. أي الذي يتّقي ربَّه.

إذ لا يجوز عود الضمير على حرف، ولا يعود إلا على اسم.

صلة الموصول

تفتقر الأسماء الموصولة إلى صلة مشتملة على ضمير يعود على الموصول. مثال: جاء الذي رأيته أمسِ.

ويكون هذا الضمير مناسبًا للموصول تذكيرًا وتأنيثًا وإفرادًا وتثنيةً وجمعًا.

وصلة الموصول إما جملة وإما شبه جملة.

شروط الجملة

١-أن تكون خبرية، فلا يجوز: جاء الذي اضربه.

٢-أن تكون خالية من معنى التعجب، فلايصح: جاء الذي ما أحسنه!

٣-أن لا تكون مفتقرة إلى كلام قبلها، فلا يصح: جاء الذي لكنه قائم!

شروط شبه الجملة

ويُشترط في شبه الجملة، وهي الظرف والجار والمجرور أن يكونا تامّين، والمقصود بالتامّ منهما: ما يكون في الوصل به فائدة (وذلك عندما يكون المقصود بهما كون عامّ). مثل: جاء الذي عندك، وجاء الذي في الدار. والتقدير: استقرّ عندك، واستقرّ في الدار[٥].

---

[٥] ملاحظة: إن صلة الموصول التي هي شبه الجملة ترجع في المحصلة إلى الجملة، لأننا فرضنا أن الجار والمجرور والظرف متعلقين بفعل تقديره (استقر)، وأن المقصود: جاء الذي استقر عندك، واستقر في الدار. ولا يجو. تقدير مفرد قبلهما مثل: (مستقر عندك)، فيمكننا القول إذن: إن صلة الموصول تقع جملة فقط، ولكن تارةً بفعل مقدر وأخرى بفعل ظاهر..

وغير التام: ما لا يكون في الوصل به فائدة (وذلك عندما يكون المقصود بهما كون خاص). مثل: جاء الذي بك، وجاء الذي اليوم.

وعدم الفائدة في غير التام، لأنه لا يعلم نوع الكون الخاص المقدَّر، فهل المقصود: جاء الذي افتخر بك أم اعتنى بك أم نجا بك أم غير ذلك؟ وكذا الذي نجح اليوم أم ظُلِم اليوم أم سقط اليوم أم غير ذلك؟

ولذا من حيث عدم فهم المقصود لم يجز كون غير التامين صلة.

المُعَرَّف بأداة التعريف

المُعرِّف في أداة التعريف

اختلف النحاة في أنه ما هو المُعرِّف في باب (أداة التعريف)،

فقال الخليل: هو (ال)، وقال سيبويه: هو اللام وحدها، وأن الهمزة اجتلبت من أجل التمكن من النطق باللام الساكنة، أي من أجل الوصول إلى الساكن، ولذا فبناءً على رأي الخليل تكون همزة (ال) همزة قطع، وبناء على رأي سيبويه تكون همزة وصل.

أنواع (ال) المُعرِّفة

١-(ال) العهدية، وهي ثلاثة أنواع:

العهد الذكري: اشتريتُ فرسًا، وركبتُ الفرس.

العهد الذهني: جاء الأستاذ. (إذا كان هناك عهد بين المتكلم والمخاطب في أستاذ معيَّن).

العهد الحضوري: ما بال الرجل لا يتكلم. (حين يُقال ذلك عن رجل حاضر مع المتكلم، أي موجود في المجلس نفسه).

٢-(ال) الاستغراقية، وتكون لاستغراق الأفراد، وعلامتها حلول (كل) محلَّها. مثل:

(وكان الإنسان ضعيفًا)، أي كل إنسان.

٣-(ال) التي هي للجنس أو بيان الحقيقة، مثل: (العلم خير من المال). إذ ليس المقصود كل علمٍ خير من كل مال، حتى تكون الاستغراقية، (لأن العلم قد يكون وبالًا لو استخدم في طريق الشر، والمال قد يكون بركة لو استُعمل في طريق الخير)، بل المقصود: العلم بما هو هو أو حقيقة العلم وجنسه أفضل من حقيقة المال وجنسه.

الألف واللام الزائدة

وقد تُزاد الألف واللام، وهي نوعان:

أ-زائدة زيادة لازمة: مثل (الذي والتي والذين واللاتي)، فإن الاسم الموصول معرفة قبل دخول الألف واللام عليه، فتكون الألف واللام زائدة، ولكنها زيادة لازمة، أي غير قابلة للإسقاط.

ب-زائدة زيادة غير لازمة:

وتنقسم إلى قسمين:

١-تزاد اضطرارًا في الشعر، مثل: (طبتَ النفس)[٦]، حيث إن التمييز لا يكون إلا نكرة، ولا يأتي معرفة عند البصريين، وعليه تكون (ال) زائدة.

ومثل: (بناتُ الأَوْبَر)، وهي علم لضرب من الكمأة، وهي في الأصل (بنات أَوْبَر)، لكن الشاعر زادها (ال) اضطرارًا[٧].

٢-تزاد للمحِ صفة في بعض الأعلام، وهي زيادة سماعية، أي يُقتصر فيها على الموارد التي سُمعت من العرب، وذلك مثل: الحسن، والحسين والحارث والعباس والفضل، فإن (ال) ليست للتعريف هنا، حيث إن تلك الأسماء معارف، بل جيء بها من أجل لفت النظر إلى الصفة التي تتضمنها.

(ال) الغَلَبة

من أقسام (ال) أنها تكون للغلَبة، مثل:

المدينة والكتاب والحُجّة.

لأن المدينة تصدق على كل مدينة، ولكنها غلبت على مدينة النبي (ص)، والكتاب يصدق على كل كتاب ولكنه غلب على كتاب سيبويه، والحُجّة تصدق على كل شخص يُحتج به ولكنه غلب على (محمد بن الحسن العسكري (ع)).

فما كان كذلك يُسمّى علمًا بالغلَبة.

ولا تُحذف منه الألف واللام إلا في النداء أو الإضافة، فيُقال: يا حجّةُ، هذه مدينة النبي.

ملاحظة: قد يكون العلَم بالغلبة أيضًا مضافًا مثل:

ابن مسعود وابن عباس وابن عمر، فإن المقصود هم: عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر، دون غيرهم من أبناء مسعود والعباس وعمر، وذلك لغلبة إطلاق هذا العنوان عليهم.

---

[٦] في قوله: رأيتُكَ لمّا أنْ عرفتَ وجوهَنا صددتَ وطِبتَ النّفسَ يا قيسُ عن عمرِو

[٧] وذلك في قوله: ولقد جنيتُكِ أكمؤًا وعساقِلًا ولقدْ نهيتُكِ عن بناتِ الأَوْبَرِ

الإملاء

اللام الشمسية والقمرية

اللام في (أل) التعريف تنقسم إلى نوعين:

اللام القمرية وهي التي تُكتب وتُلفظ، وحكمها الإظهار.

حروفها أربعة عشر حرفًا، وهي مجموعة في عبارة: (ابغ حجك وخف عقيمه).

اللام الشمسية وهي التي تُكتب ولا تُلفظ، وحكمها الإدغام (تُدمج فيما بعدها) مع تشديد الحرف التالي.

وحروفها باقي حروف الهجاء، وهي أربعة عشر حرفًا، وقد جُمعت في أوائل كلمات العبارة التالية:

(طِبْ ثُم صِلْ رحمًا تفزْ ضفْ ذا نِعَمْ دَعْ سوء ظنٍّ زُرْ شريفًا للكرمْ).

أحكام الهمزة

الهمزة والألف

الهمزة حرف والألف حرف، ومن ثم فإن لفظ ومخرج كل منهما يختلف عن الآخر:

دفءٍ _ ماجد.

نعم قد تُكتب الهمزة على ألف مثل: أحمد،

كما قد تكتب على واو وعلى ياء غير منقوطة مثل: بؤبؤ وبيئة.

وبالتالي لا يصح أن نكتب:

إيمان هكذا: ايمان، وكذلك: أفراد وأصول...

تنقسم الهمزة إلى أقسام:

- همزة الوصل
- همزة القطع
- الهمزة المتوسطة
- الهمزة المتطرفة

همزتا الوصل والقطع

همزة الوصل : تُلفظ ولا تُكتب، مثل (استقلال – اضمحلال - اسم)، فنحن نلفظ الهمزة ولكن لا نكتبها.

همزة القطع : تلفظ وتكتب، مثل (أَعمال _ أُسلوب _ إقبال)، فنحن نلفظ الهمزة ونكتبها.

ملاحظة مهمة: تُكتب الهمزة في أعلى الألف إن كانت حركتها الفتحة أو الضمة كما في المثالين الثاني والثالث: (أَعمال وأُسلوب). وتكتب في أسفلها إن كانت حركتها ، كما في المثال الثالث: (إقبال)[٨].

مواضع همزة القطع :

١. كل الحروف مثل: إنّ – أنّ- إلى - ألا.... ما عدا (ال) التعريف.

٢. كل الأسماء (باستثناء ما سيأتي) مثل: أسعد – إيمان – أوتاد – إيلاف ....

٣. ماضي الثلاثي: أخذَ، أسِفَ ، ومضارعه: أكتبُ، أقرأُ.

٤. ماضي الرباعي : أسرَعَ – أكرَمَ.. ومضارعه: أُسرِعُ، أُكرِمُ.. وأمره: أَسْرِعْ، أكرِمْ.

---

[٨]وبالتالي فمن الخطأ كتابة الهمزة في الأعلى في مثل: (إهداء وإلهام وإسلام وإسراء، وكذا: (إمام) التي هي بمعنى مقتدى، وأما (أمام) التي همزتها في الأعلى فهي اسم جهة، عكس خلف. وكذا (إعجاز) والتي هي مصدر أعجز، وأما (أعجاز) فهي جمع عجز، ومنه قولهم: ركبوا أعجاز الإبل... وكذا إنعام، بخلاف أنعام، وتعني حيوانات.

مواضع همزة الوصل :

١. (ال) التعريف.

٢. الأسماء العشرة: (ابن[٩] – ابنة- امرؤ – امرأة -اثنان – اثنتان_ اسمٌ - است – ايم الله_ايمُنُ الله[١٠]).

ويضاف إلى هذه العشرة: مصدر الخماسي : انمحاء – اتّصال، ومصدر السداسي : استقلال – استقبال).

٣. أمر الثلاثي : اِلعبْ – اِقرأْ – اُنظرْ[١١].

٤. ماضي الخماسي مثل : اتّصَلَ، وأمره: اتّصِلْ.

٥. ماضي السداسي مثل : استقبَلَ، وأمره: استقبِلْ.

وبتعبير آخر: يمكننا القول: إن همزة الوصل تكون فقط في (ال) التعريف والأسماء العشرة، وأمر الثلاثي وماضي الخماسي والسداسي وأمرهما ومصدرهما، وما عدا ذلك فكلّه همزته همزة قطع.

ملاحظة مهمة : كيفية التفريق بين همزة الوصل وهمزة القطع:

نأتي بالكلمة في درج الكلام، فإن لم تلفظ الهمزة فهي وصلٌ، وإن لفظت فهي قطع.

مثلًا: كلمة (أقبلَ)، نقول في درج الكلام: (وأقبلَ) فنلفظها، إذن هي همزة قطع.

أما كلمة (اتصال)، فنقول في درج الكلام: (وتصال). أي نسقط الهمزة (في اللفظ) ، إذن فالهمزة همزة وصل.

نماذج تطبيقية

قال تعالى:

(يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم، واشكروا الله إن كنتم إياه تعبدون)

---

[٩] و ابنُمٌ لغة في (ابن).

[١٠] جمع يمين.

[١١] هناك من يكتب: (أنظر). ويقصد أمر المخاطب المفرد (يعني: (انظر أنت)، والصحيح إسقاط الهمزة، كما بينا، لأنها همزة وصل، وأما (أنظر)، فهو مضارع المفرد المتكلم، يعني أنظرُ (أنا). كما مرّ.

(وأطيعوا الله ورسوله، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم، واصبروا إن الله مع الصابرين).

(كتاب أحكمت آياته ثم فُصِّلت من لدن حكيم خبير، ألا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير وبشير، وأن استغفروا ربكم، ثم توبوا إليه يمتعكم متاعًا حسنًا إلى أجل مسمى ويؤتِ كلّ ذي فضل فضله، وإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير).

تمرين: ضعِ الهمزات في المواضع التي ينبغي وضعها.

اقام ابراهيم ينتظر اخاه اسعد عدة ايام، ولكنّ اسعد اطال الغيبة، وقد اتصل به ابراهيم مرارًا، فلم يجبه! فاتجه الاخير الى الله واخذ في الدعاء: الهي احفظ اسعد، واحرسه بعينك واكلأهُ بكلئك. وادِمْ ظله على رأسي، لاستمتعَ بفيئه، واسترشدَ برشده. وبينما هو آخذٌ في الدعاء اذ دق جرس الهاتف، وعلى جانبه الاخر اسعد. فاعتلى صوت ابراهيم: ارجو ان تكون بخير يا اسعد!، اقلقتني عليك، ما الذي اخّرَكَ عن اجابتي؟ قال اسعد: لقد اشغلتني بعض الامور، اطمئن يا اخي، انا بخير.

اعتذر لاقلاقك واشغال بالك. انتظر عدة ايام وستراني معك... سابقى على تواصل معك، وابقَ انتَ كذلك. اَنظُرُ ما يكون واخبرك بكلّ ما يستجد ان شاء الله.

الهمزة المتوسطة:

قاعدتها : ينظر إلى حركتها وحركة الحرف الذي قبلها، وتكتب الهمزة بحسب أقوى الحركتين.

علمًا بأن أقوى الحركات الكسرة ثم الضمة ثم الفتحة ثم السكون، والكسرة يناسبها الياء و الضمة يناسبها الواو و الفتحة يناسبها الألف والسكون يناسبها السطر.

مثال :

مسْأَلة : تكتب الهمزة على (الألف)، لأن الهمزة مفتوحة وما قبلها ساكن، والفتحة أقوى من السكون ويناسبها الألف.

سُئِلَ: تكتب الهمزة على نبرة (ياء غير منقوطة)، لأن الهمزة مكسورة وما قبلها مضموم، والكسرة أقوى من الضمة ويناسبها النبرة.

سُؤَال: تكتب على (الواو)، لأن الهمزة مفتوحة وما قبلها مضموم، والضمة أقوى من الفتحة ويناسبها الواو.

الحالات الشاذة للهمزة المتوسطة:

تكتب على السطر إذا كانت مفتوحة وقبلها ألف أو واو ساكنة مثل: قراءة ، مقروءة.

تكتب على نبرة إذا كانت مفتوحة وقبلها ياء ساكنة مثل : مشيئة، بيئة، هيئة.

تمرين املأ الفراغ بما يناسب:

يستخرج ___من البحر (اللؤلؤ_ اللؤلأ_ اللألأ).

القمر ساطعٌ ___(ضوئه _ ضووْه_ ضوءه).

أرى ____ ساطعًا (ضوءَه_ ضووْه_ ضوئه).

استيقظ من نومه ____ (خائفًا_ خاءفًا_ خاؤفًا).

الله _____ بعباده (رئوف _ رؤوف _ رأوف).

إنه شخص _____ المقام (ضئيل_ ضأيل_ ضءيل).

الهمزة المتطرفة :

قاعدتها ينظر إلى حركة الحرف الذي قبلها، وتكتب على ما يناسب تلك الحركة.

مثلًا :

١. ملجَأ : تكتب على الألف، لأن ما قبلها مفتوح ، والفتحة يناسبها الألف.
٢. تلألُؤ : تُكتب على الواو، لأن ما قبلها مضموم ، والضمة يناسبها الواو.
٣. موانِئ : تكتب على نبرة، لأن ما قبلها مكسور، والكسرة يناسبها النبرة.
٤. جزْء : تُكتب على السطر، لأن ما قبلها ساكن، والسكون يناسبه السطر.

الحالات الشاذة للهمزة المتطرفة:

أن يكون ما قبلها واوًا مشدَّدةً مضمومة، فتكتب على السطر.

مثاله: تبوُّء.

ملاحظة: إذا لحق تنوين النصب الهمزة المتطرفة، فهناك ثلاث حالات:

١. أن يكون الحرف الذي قبلها غير قابل للاتصال بها مثل: (جزء) فيُكتب التنوين على الهمزة مع إضافة ألف بعد الهمزة: جزءًا.

٢. أن يكون الحرف الذي قبلها قابلًا للاتصال بها مثل : (شيء) فيُكتب التنوين كذلك على الهمزة مع إضافة ألف بعد الهمزة: شيئًا، لكن مع كتابة الهمزة على نبرة.

٣. أن يكون قبل الهمزة ألف مثل (سماء)، فيكتب التنوين على الهمزة بدون إضافة ألف: سماءً.

تمرين املأ الفراغ بما يناسب:

وجهك ___ (وضّاء_ وضّاأ_ وضاؤ).

كربلاء ____ الدمعة الساخنة (مرفَأ_ مرفئ_ مرفـء).

هذا ____ البحر (شاطئ _شاطء_ شاطأ).

أشعر ____ في هذا المكان (بالدفـء_ بالدفأ_ بالدفؤ).

هذا _____ عجيب (شيء_شئ_ شيؤ).

التاء المبسوطة والمربوطة

التاء المبسوطة : هي التي تُلفظ (ت) ولا تقلب (هـ) عند التسكين. مثل: بيتْ –أصواتْ – مسلماتْ.

التاء المربوطة : هي التي تُقلب (هـ) عند التسكين. مثل: امرأةْ – مدرسةْ – غابةْ – كرةْ.

التاء المربوطة والهاء

التاء المربوطة هي هاء فوقها نقطتان، تقابل الهاء غير المنقطة.

مثال الأولى: صلاة _ سارة _وردة _مواجهة

مثال الثانية: وجهه_ معه _ سبيله_ أخلاقه

والتمييز بينهما يتم من خلال تثنية الكلمة، فإن تحولت الهاء تاءً فهي المنقوطة، مثل: صلاتان، سارتان، وردتان.

وإن سقطت تمامًا أو كانت غير قابلة للتثنية فهي الهاء غير المنقوطة.

والحمد لله رب العالمين.